قوله لان الوجود اه اقول تحقيق هذا المقام مما ذكره المحقق المشتهر بخواجه زاده حيث قال في حاشية شرح المواقف ذهب الحكماء الى ان وجوده هو عين ماهيته على معنى ان ليس له ماهية معروضة للوجود بل ذاته وجود بحت ليس فيه عارض ومعروض كما في الممكنات وان تشخصه عين ماهيته على معنى ان ليس له تشخص عارض بل ذاته وجود موصوف بتميزه بنفسه عن سائر الاشياء لا بالتشخص وهذا كقولهم ان صفاته هو عين ذاته وليس معناه ان ثمه ذاتا وصفة هي عينها فانه بديهي الاستحالة بل على معنى ان ليس له صفة ويترتب على ذاته ما يترتب على الذات والصفة منه

لا يتصور التعدد والتركيب فيه بوجه من الوجوه ويجب ان يكون قائما بنفسه بذاته لانه لو لم يكن قائما بذاته يكون محتاجا الى الغير واحتياجه محال واذا تقرر ان وجود الواجب عينه فيكون الوجود ايضا متعينا في حد ذاته وجزئيا حقيقيا وقائما بذاته لان تعدد حقيقة الوجود بحسب الافراد وعروضها للماهيات الممكنة من قبيل المحالات وقد تحقق من هذه المقدمات ان الواجب هو الوجود المطلق والمراد بالمطلق ههنا ان لا يكون عارضا للماهية بل يكون قائما ومتعينا بذاته وعاريا عن التقيد بغيره وقد علم ههنا ان اطلاق الوجود على غير الواجب مجاز لان الوجود ليس عارضا ولا جزءا ولا عينا لغيره فمعنى كون الاشياء موجودة ان لها نسبة الى حضرة الوجود القائم بذاته وعليها فيضان من حضرة الوجود لا ان الوجود عارض لها او داخل فيها هذا ما عليه ارباب النظر وبلغوا اليه بافكار العقل واما المحققون من الموحدين فيقولون ان وراء طور العقل طورا لا يتوصل اليه الا بالمشاهدات الكشفية دون المناظرات العقلية والعقل عاجز عن ادراكه كعجز الحواس عن ادراك المعقولات التي هي مدركات العقل وقد تحقق لنا في ذلك الطور ان حقيقة الوجود الذي هو عين الواجب ليس كليا ولا جزئيا ولا عاما ولا خاصا بل هو مطلق من جميع القيود ومعرى عن قيد الاطلاق ايضا على قياس ما قال ارباب العلوم العقلية في الكلي الطبيعي وتلك الحقيقة تجلت وظهرت في الماهيات الممكنة والمظاهر الكونية الموصوفة بالوجود بحيث لا يخلو عنها شيء من الاشياء اذ لو كان شيء من الاشياء خاليا عنها لما كان متصفا بالوجود واذا اعتبرت باعتبار الاطلاق المذكور تسمى بالاحدية الجامعة واذا اعتبرت باعتبار ان لا شيء معها من القيود والتعينات في مرتبة الذات مع ملاحظة تقيدها بهذا النفي تسمى بالاحدية الصرفة واذا تنزلت بالتجلي الاول الى مرتبة الاسماء والصفات تسمى بالحضرة الواحدية وحضرة الاسماء والصفات واذا تنزلت الى مرتبة اخرى وتجلت في مظاهر الاسماء ومرايا الذات تسمى بصانع المخلوقات ومراتب المظاهر والمرايا متفاوتة وليست محصورة في عدد ونوع معين وكل واحد منها بمقدار قابليته مظهر لاسم وصفة من الاسماء والصفات واما نوع الانسان فله القابلية والمرتبة الجامعة لجميع الاسماء والصفات وقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته اشارة الى هذا المعنى اي خلقه مظهرا لجميع صفاته وكل حسن وجمال في مراتب الخلق فهو بالحقيقة من حسن الصفات وجمال الذات كما قال بعض المحققين شعر

وكل جميل حسنه من جمالها • معار له بل حسن كل مليحة • وكل نقصان ونقيصة

في المظاهر

في المظاهر فهو راجع الى قابلياتهم واستعداداتهم وهذه الطائفة من الموحدين يقولون حقيقة واحدة هي الوجود المطلق ظهرت في ملبس الكثرة بقيود وتعينات اعتبارية ولهذا السبب لا يتطرق الى حقيقة وحدتها التعدد ولا انقسام كالواحد فانه مبدأ الاعداد واصلها وله الظهور في جميع مراتب الاعداد ولا يتطرق الى حقيقة وحدته انقسام قطعا وكما انه في جميع مراتب الاعداد الكثيرة الغير المتناهية ليس شيء غير الواحد كذلك في جميع المظاهر الكونية ليس الا الذات الواحدة فتوهم التعدد والتكثر ليس الا باعتبار التجليات والتنزلات اذ بها صارت القيود والتعينات الاعتبارية منضمة اليها واما اولوا البصائر والالباب الذين خصوا بالحكمة والنعمة وفصل الخطاب فقد شاهدوا وادركوا ان تلك الكثرة اعتبارية غير محققة في نفس الامر وليس موجود حقيقة الا الذات الواحدة المتعالية وحققوا ان وجود الاغيار مع غيرة الواحد القهار محال وتوهم الغيرية باطل وخيال كما قال بعض الكبراء من العارفين انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة كل من يفهم هذا حاز اسرار الطريقة حكاية قال السيد المحقق قد اجتمعت مع صوفي سلك طريق التوحيد دائما فقلت له اذا طلع الشمس تغلب ضوءها على البصر بحيث لا يرى كوكب مع ان الكواكب موجودة فوق الافق فلم لا يجوز ان يغلب النور الالهي على بصيرة احد بحيث لا يرى شيئا من المخلوقات مع كونهم موجودين في الحقيقة لا بطريق التوهم والخيال فقال ما ذكرته احتمال عقلي وموجه في مرتبة العقل لكن قد تحقق لنا بطريق المكاشفة والمشاهدة ان لغير الحق وجودا لا بطريق التخيل والمجاز فلا اعتبار لهذا الاحتمال عندنا والحق في ذلك ما قال بعض المحققين من العارفين وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة اذا ما ازال الستر لم تر غيره ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة وقال اسرار التوحيد لا تسع في العبارة كما هو والعقل عاجز عن ادراكها فان ذكر رمز منها يجب ان يكون موافقا لظاهر الشرع حتى لا ينكر عليه اهل الظاهر ولا ينفر عنه الطالب القابل ويزداد رغبة في السلوك وخدمة الشيخ وقوله صلى الله عليه وسلم كلم الناس على قدر عقولهم يرشد الى هذا الطريق وما قاله اهل الحق من ان افشاء سر الربوبية كفر دليل واضح على وجوب كتمان سر التوحيد وما احسن ما قيل

شعر
اني لاكتم من علمي جواهره • كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا • وقد تقدم في هذا ابو حسن •
الى الحسين ووصى قبله الحسنا • يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا •
ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا •

وفي كلام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ان بين جنبي علما جما لو ابحت لكم به لاضطربتم فيه اضطراب الارشية في الطوى البعيدة

Copyright © King Saud University